# مجلة الجامعة الإسلامية

## للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٧ | الجزء : ١ | يناير - مارس ٢٠٢٣ م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

**معلومات الإيداع**

**في مكتبة الملك فهد الوطنية**

**النسخة الورقية:**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

**النسخة الإلكترونية:**

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

**الموقع الإلكتروني للمجلة**

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

**ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:**

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

**جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية**

## هيئة التحرير

**د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي**
**(رئيس التحرير)**
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

**د. إبراهيم بن صالح العوفي**
**(مدير التحرير)**
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

**أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي**
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

**د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي**
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلاميّة

**د. مبارك بن شتيوي الحبيشي**
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

**أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي**
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا-الأردن

**أ.د. علاء محمد رأفت السّيد**
أستاذ النّحو والصّرف والعروض بجامعة القاهرة

**أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي**
أستاذ النّحو والصّرف
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

## الهيئة الاستشارية

**أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني**
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

**أ.د. محمّد محمّد أبو موسى**
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

**أ.د. زكي بن سهو العتيبي**
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

**أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي**
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

**أ.د. سالم بن سليمان الحمّاش**
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

**أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي**
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

**أ.د. ناصر بن سعد الرشيد**
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

**أ.د. صالح بن الهادي رمضان**
أستاذ الأدب والنقد . تونس

**أ.د. فايز فلاح القيسي**
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

**أ.د. عمر الصّديق عبدالله**
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

**د. سليمان بن محمّد العيدي**
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

## قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

---

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

# محتويات العدد


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١) | **ما نصَّ السيرافيُّ على خَطَئه وغَلَطِه عند الشعراء في شرحه كتاب سيبويه ( دراسة وصفية تحليلية )**<br>د. عبد الله بن عثمان اليوسف | ٩ |
| ٢) | **الفصل بين ( قد ) والفعل في الدرس النحوي عرض ومقارنة**<br>د. نايف حميد السناني | ٦٧ |
| ٣) | **القياس الكوفي في نظر المؤاخذين والمؤيدين رؤية نقدية**<br>د. محمد بن عبدالله السيف | ١٠١ |
| ٤) | **دَورُ السِّياقِ اللّغَوِيّ فِي تَضْمِينِ المَعَانِي دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيّةٌ فِي أَحَادِيثِ الأَحْكَام**<br>د. عبد الغني عيسى أوياركوا | ١٧٧ |
| ٥) | **رسائل عَرِيب ( ١٨١-٢٧٧هـ ) النثرية: دراسة سيميائية سردية**<br>د. محمد بن عبدالله المشهوري | ٢٤١ |
| ٦) | **مبدأ التخيّر بين بلاغة الإنسان وبلاغة اللِّسان**<br>د. هاني بن عبيد الله الصاعدي | ٣٠٣ |

| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ( ٧ ) | **خطاب الصمت في رواية ( القندس ) لمحمد حسن علوان علاماته ووظائفه**<br>د. منصور بن عبد العزيز المهوس | ٣٥٥ |
| ( ٨ ) | **بين عبدالقاهر والقرطاجني مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية**<br>د. منصور بن عمر السحيباني | ٤١٥ |
| ( ٩ ) | **الموت والخلود في قصص عدي الحربش التاريخية ( قراءة تأويلية )**<br>هيفاء بنت محمد الفريح | ٤٥٧ |
| ( ١٠ ) | **أسس الموازنات عند الرماني في النكت دراسة في الفكر البلاغي الكلي**<br>د. سهير بنت عيسى مرعي القحطاني | ٥٤١ |
| ( ١١ ) | **التناوب السرديّ في رواية "منزل ١٠٥" لفاطمة المرزوق مقاربة إنشائية**<br>د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى | ٥٨٩ |
| ( ١٢ ) | **الاختيار والتأليف في حماسة ابن الشَّجري ( اللوم والعتاب أنموذجا ) مقاربة أسلوبية**<br>د. وفاء أحمد جابر أحمد | ٦٣٥ |

# التناوب السرديّ في رواية "منزل ١٠٥" لفاطمة المرزوق
# مقاربة إنشائية

# Narrative Alternation in the Novel "Manzil 105" by Fatima Al-Marzouq
# Constructive Approach

**د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى**

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية التربية بالزلفي– جامعة المجمعة

البريد الإلكتروني: d.mohammed@mu.edu.sa

**الملخّص:**

يكشف هذا البحث عن التناوب السرديّ في رواية "منزل ١٠٥" للروائيّة السعوديّة فاطمة المرزوق؛ بوصفه تقنية لغويّة تجلّت بشكل لافت في البناء السرديّ والتركيبيّ لروايتها. وهذا ما دعا الباحثة إلى الكشف عن هذه الظاهرة السرديّة اللافتة، ومعرفة تجلّياتها الأسلوبيّة في البناء السرديّ للرواية المختارة عينة للدراسة من عدة جهات؛ للتعرف على أثر التناوب السرديّ في ترابط السرد واتساقه، وأثره في الارتقاء بخطاب الرواية إلى درجة الإمتاع وإثارة المتلقي، وإحكام البناء السرديّ للرواية والشخصيات والأحداث، وفقًا لنسق التناوب السرديّ، وبناءً على هيمنته. اعتمدت الدراسة المنهج الإنشائي في الوصول إلى أهدافها. وكانت أهم النتائج التي خلصت إليها هي أن بناء السرد على طريقة التناوب هو العمود الفقري في الرواية؛ مما شكل خصوصية أسلوبيّة ميزت رواية منزل ١٠٥ من غيرها، فضلًا عن أن التناوب السرديّ تقنية سرديّة حيوية أثرت الرواية وجعلتها متجددة ومؤثرة، بخاصة وأنها تتصل بالمكونات السرديّة الأخرى وتعطيها زخمًا وتفاعلًا، علاوة على أثر التناوب السرديّ في الارتقاء بالخطاب السرديّ إلى أفق الإبداع وإثارة المتلقي ضمن عدة أساليب كشفت عنها الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** التناوب السرديّ – البناء السرديّ – التقنية السرديّة — الأحداث –الرواية.

**Abstract:**

This research is aimed to reveal the narrative alternation in the novel "Manzil 105" (Home 105) by the Saudi novelist Fatima Al-Marzouq; as a linguistic technique that was remarkably evident in the narrative and constructive structure of her novel. This is what led the researcher to reveal this remarkable narrative phenomenon, and to know its stylistic manifestations in the narrative construction of the selected novel as a sample for study from several sides; to learn about the effect of narrative alternation on the coherence and consistency of narration, and its impact on elevating the novel's discourse to the degree of enjoyment and excitement for the recipient, and tightening the narrative construction of the novel, characters and events, according to the narrative alternation format, and based on its dominance. The study adopted the descriptive-analytical approach to reach its objectives. The most important findings of the study were that building the narration on the alternation method is the backbone of the novel; which constituted a stylistic peculiarity that distinguished the novel "Manzil 105" from others, in addition to the fact that narrative alternation is a dynamic narrative technique that enriched the novel and made it renewed and influential, especially as it relates to other narrative components and gives it momentum and interaction, in addition to the effect of narrative alternation in promoting the narrative discourse to the horizon of creativity and stirring the recipient up within several methods revealed by the study.

**Keywords:** Narrative Alternation - Narrative Construction - Narrative Technique - Events - Novel.

## المقدمة:

يُعدُّ مفهوم السرد الروائي أو ما يسمَّى بالقصِّ أحيانًا، نشاطًا يقوم به الراوي حينما يروي حكاية ويصوغ الخطاب الناقل لها؛ من أجل نقل القصَّة إلى القرَّاء والمتلقِّين عمومًا؛ حيثُ يقوم السرد بإيصال حقيقة ما أو حدث ما أو خبرة ما أو رؤية ما إلى نقطة معينة، وبطريقة مخصوصة وآليات سرديّة تحمل بصمته الإبداعية. ويسعى المبدع بهذا العمل إلى انتزاع التجارب الواقعية وغير الواقعية وتحويلها إلى تجربة فنية، مستعينًا بشخصيته وأدواته وخبراته؛ مما يعني أنه يحوّل الحدث اللفظي الصرف من الزمن المعيش المتعدد والمتراكب إلى حدث سردي مؤثّر وجذاب.

ولا شك أن المبدع يحرص على إيجاد روابط منطقيّة تتماهى مع الشخصيات وتتسق مع الأحداث وبقية العناصر السرديّة الأخرى، وهو ينقل تجربة من عالم الحس والواقع إلى عالم الخيال الذي يشيّده ويوفر له صورًا من الانسجام والاتساق التي تؤلف بين العناصر السرديّة. ومن هنا يعنى هذا البحث بالكشف عن التناوب السرديّ وأسراره وآلياته في رواية "منزل ١٠٥"، للكاتبة فاطمة حسين المرزوق(١)، بوصفه عنصرًا سرديًا غير مباشر، وتقنيةً سرديّة مفصلية، تسهم في زيادة عنصري التشويق والإثارة للسرد، فضلًا عن أنه الوسيلة التي تعمل على جذب القارئ إلى السرد، وتقود إلى توقد ذهنه في متابعة تطور السرد؛ لكي يعود في نهاية السرد بحصيلة كبيرة من الإثارة والجذب والتشويق وحصول لذة الاكتشاف، فضلًا عن العبر والعظات والفوائد

(١) فاطمة حسين المرزوق، روائية سعودية تعمل معيدة بكلية التمريض بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل (جامعة الدمام سابقًا)، من إصداراتها الروائية: غربة زمن، منزل ١٠٥، حكاية سعودية، ١٥ عامًا من السمنة، زور بن الزرزور، ممرضة على السطر. انظر لقاء مع الكاتبة على الرابط الإلكتروني: (https://www.youtube.com/watch?v=3RSy8SDDJcc).

والمتع والخبرات.

وتكمن مشكلة البحث في استعمال تقنية التناوب السرديّ في رواية "منزل ١٠٥" لفاطمة المرزوق، بشكل لافت، وهذا ما دعا الباحثة إلى الكشف عن هذه الظاهرة السرديّة اللافتة، ومعرفة تجلياتها الأسلوبيّة في البناء السرديّ للرواية المختارة عينة للدراسة؛ للتعرف على أثر التناوب السرديّ في ترابط السرد واتساقه، وإحكام البناء السرديّ للرواية والشخصيات والأحداث وفقًا لنسق التناوب السرديّ، وبناءً على هيمنته.

اعتمد البحث على المنهج الإنشائي؛ لأنه ينظر في البناء الفني والنص السرديّ بوصفه مجموعة من العناصر السردية، كما أنه يفكك البناء الفني، ويبحث في مكوناته الداخلية وتحليل خصائصه. فهو قادر على دراسة السرد والأحداث والحبكة والشخصيات والحوار واللغة، وتحليلها واستخلاص أهم ما بها من فوائد؛ وذلك لتعدد أوجه النقد المختلفة التي يتضمنها المنهج التحليلي كتفسير ودراسة المواضيع السرديّة بشتى أشكالها، والاستنباط الكلي والجزئي، كما يتميز بوظيفة النقد؛ حيث يمكن من معرفة أهم أوجه القوة ونقاط الضعف في النص الروائيّ(١).

واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث؛ تناول الأول منها التناوب السرديّ في بناء والأحداث، في حين كشف الثاني عن التناوب السرديّ وعلاقته بالمكان في رواية "منزل ١٠٥"، أما الثالث فكشف عن تقنيات التناوب السرديّ في الرواية المتناولة، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

(١) انظر: مجدي عزيز إبراهيم، "المنهج التحليلي النقدي، ودراسة القضايا التربوية في مجتمع المعرفة". مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠١م)، ٦٧.

## أولًا: التناوب السرديّ في بناء الأحداث والشخصيات

لكل رواية طرقها الخاصة في تناول بناء الأحداث وشخصياتها وسردها وتقنياتها، ومن استقراء الرواية المختارة عينة للدراسة؛ وجدت الباحثة أن الروائية استعملت تقنية التناوب في بناء أحداث الرواية. وقبل الغوص في مظاهر التناوب السرديّ، نقف بالتعريف عند مصطلح التناوب في العمل السرديّ أو الروائي ومعرفة حدوده الاصطلاحية ووظيفته.

**تعريف التناوب:** "ورد مصطلح التناوب عند "تودوروف" في سياق دراسة القصة بناء على التمييز النظري بين زمن الحكاية وزمن الخطاب. وقد ميز في زمن القصة بين مظهرين يتعلق أولهما بتنظيم الوقائع داخل الحكاية الواحدة، وثانيها بأشكال ترابط الحكايات داخل القصص التي تنطوي على أكثر من حكاية، وقد أحصى تودوروف ثلاثة أنماط من الترابط هي التسلسل، والتضمين، والتناوب. ويتمثل التناوب في رواية حكايتين في الآن نفسه. وذلك بقطع الواحدة والانتقال للأخرى التي تقطع بدورها لمزاولة الأولى وهكذا دواليك"[(١)].

فهو توليفة من المساقات السرديّة؛ بحيث يجري تعاقب إحدى المتتاليات في متتالية أخرى[(٢)]، أو يقوم الراوي بحكاية قصتين في آنٍ واحد بالتناوب؛ أي بإيقاف إحداهما طورًا والأخرى طورًا آخر[(٣)]. وبمعنى آخر يقوم الراوي بسرد أجزاء من أحداث

(١) محمد القاضي وآخرون، "معجم السرديات". (ط١، تونس: دار محمد علي، ٢٠١٠م)، ١١٩.

(٢) جيرالد برنس، "قاموس السرديّات". ترجمة: السيد إمام، (ط١، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م)، ١٤.

(٣) تزفيتان تودروف، "مقولات السرد الأدبي". ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، (الرباط: اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٢م)، ٥٧.

القصة، ثم سرد أجزاء من قصة أخرى في تسلسل منطقي إلى نهاية القصة. وهذا يعني ضرورة وجود قصتين يرويهما الراوي عن طريق تقسيم أحداث القصتين على عدة محاور، تتناوب أو تتوازى أو تتداخل في زمن وقوعها، وتتباعد في أماكن حدوثها، فتنمو وتتطور وتتشابك إلى أن تلتقي في النهاية أو تفترق.

وهذا التناوب له وظيفته الأسلوبيّة داخل العمل السرديّ؛ إذ يبين كيفية رؤية الأحداث وسردها لا كيفية بنائها، ففي التناوب السرديّ يتنقل الراوي بين الشخصيات والأحداث والأماكن والأزمنة والعقد الفرعية والعقد الرئيسة بصورة فنية جمالية تدفع حركة السرد إلى الأمام، وتعمل على حصول الإثارة والمتعة وكسر السآمة التي قد تصيب القارئ بسبب سير العمل الفني على وتيرة واحدة. وبهذه التقنية شيَّدتْ الكاتبة فاطمة حسين المرزوق روايتها المعنونة بـ"منزل ١٠٥".

تبدأ الرواية بوجود هذه الشخصيات الأربع (**راشد، وخالد، ويوسف، وريم**) في مكان مجهول يحاولون الخروج منه، ولكن لا جدوى من كل المحاولات.

"**رمى راشد بثقل جسده على الباب بقوة... وقد توالت ضرباته عليه وهو يصرخ بأعلى صوته: هل من أحد هنا؟..... أرسل نظراته إلى خالد الذي لجأ إلى كومة من القمامة التي اتخذها مقعدًا له... ومن الناحية الأخرى يوسف الذي يتجول في المكان دون توقف، وهو يعبث بنظارته تارة ويدخل أصابعه في شعره بتوتر تارة**"(١).

وحينها تبدأ الراوية في صيرورتها؛ حيث يتوالى سرد الأحداث، وتصوير الشخصيات، مرورًا بعرض التفاصيل التي تتناول ظروف كل شخصية، وكيف وصلت إلى هذا المكان؛ ليظل السؤال حول ما يشكل جوهر بناء الرواية، واستدعائها وضعية

(١) فاطمة حسين المرزوق، "منزل ١٠٥". (د.ط، لندن: دار رواية، د.ت)، ٧-٨.

سرديّة أخرى، والترابط الوثيق بين ذوات الشخصيات، والأبعاد الاجتماعية والدينية والثقافية التي تجمع بين شخوص الرواية.

ما دامت الرواية تخبرنا بقصة المكان المجهول "منزل ١٠٥"، والسبب الذي جمع هذه الشخصيات فيه، وما طبيعة ظروفهم وحياتهم وأحوالهم؛ فالسؤال الذي تُولّد بوساطته تدرج الأحداث، وتكرار بعض اللحظات هو: ما سر هذا المكان المجهول (١٠٥) الذي جمع كل هذه الشخصيات، وهل هناك سبيل للفرار؟

" **قال راشد بصوت واهن: يبدو بأننا سنبقى هنا حتى نموت ونتلاشى...**

**هبَّ خالد غاضبًا: أليس هناك طريق للخروج؟**

**حينها قال يوسف لخالد بصوت رتيب: كُفَّ عن ذلك يا خالد، وتحمل ما أوقعت نفسك فيه... وابحث عن حلٍّ يُخرجك من هنا. قالت ريم وهي تلهث من شدة التعب:**

**وأي حلٍّ هذا الذي نرجوه... فنحن في مكان مهجور... لا أحد يسمعنا ولا أحد يلبي نداءنا...**"(١).

تبدأ الرواية بمحاولة الخروج من المكان؛ حيث الكل يحاول الخروج (راشد، خالد، يوسف، ريم)، لكن بلا جدوى ولا فائدة، وتشدُّ هذه العقدة القراء للمتابعة، وتشوقهم للتعرف على توالي التفاصيل الحكائية من دون ملل أو كلل؛ حيث يتطلعون باستمرار إلى معرفة كيف وصل هؤلاء جميعًا إلى المكان نفسه، وما الظروف التي جعلتهم يعلقون في هذا المكان؟ فضلًا عن أن الفضول يدفع الجميع إلى التفكير فيما وقع، كيف اجتمع الجميع في هذه المعطلة؟ وما سبيلهم لمواجهة مصيرهم (المفزع والمخيف) الذي ينتظرهم؟

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨.

وتمثل رواية "منزل ١٠٥" رصد واقعة واحدة تنظر إليها الشخصيات من وجهة نظرها؛ حيث تتناوب الرواية على سرد مجموعة من التفاصيل على لسان الشخصيات؛ إذ تتحدث كل شخصية عن كيفية وصولها إلى هذا المكان، وتذكر السبب الذي دفعها للذهاب إلى هذا المكان المجهول منزل ١٠٥، وتصف رد فعها وانفعالاتها عندما وجدت نفسها عالقة في هذا المكان المجهول والمخيف، وتصور عن كثب موقف كل شخصية عندما أيقنت أنه لا جدوى من محاولات الفرار أو الخروج، فضلًا عن أنه لا سبيل إلى النجاة من هذا الكابوس المزعج.

يقوم بناء رواية منزل ١٠٥على أربعة فصول، ثلاثة منها تتناوب فيها الشخصيات على عرض الأحداث وتقديمها، والفصل الرابع تعرضه الروائية بالمشاركة مع شخصيات الرواية.

ويسرد راشد تحت عنوان: "خربشات راشد"[١]، وهو: الطالب المتفوق في الجامعة والشخصية الأولى التي تذهب إلى منزل ١٠٥؛ إذ غيّر اسمه، وعاش في قرية أخرى غير قريته، وعمل عاملًا في مطعم لتوصيل الطلبات للمنازل، وحينها جاء طلب توصيل إلى "منزل ١٠٥":

**"رئيسي بصوتٍ هادئ:**

**وحيد.. هناك طلب عليك أن توصله...**

**– هل أستطيع تأدية الصلاة قبل ذهابي؟**

**– نعم تستطيع ذلك.**

**اتجهت مسرعًا إلى غرفتي، فأخيرًا هناك شيء أفعله.. أنهيتُ صلاتي ونزلت مسرعًا لآخذ الوجبة التي عليّ أن أوصلها والعنوان كذلك... ركبت سيارتي**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١.

**بهدوء... ولا أعلم إذا كنت أعرف الطرقات المؤدية إلى هذه البقعة من هذه المدينة أم لا...**" (١).

ونلحظ التناوب والتداخل عندما هرب من جريمة قتله لشاب من قريته اسمه عمار وزميله في الجامعة "**وبعد عدة دقائق وصلت إلى جامعتي... أوقفت سيارتي وترجلت منها فوصلني من الخلف صوتٌ أكره سماعه دائمًا...إنه صوت عمار.. لا أستطيع أن أقول عنه صديقًا، فهو أبعد ما يكون عن ذلك..**

**– أنت يا هذا... ألا تزال تركب هذه السيارة المتهالكة؟**

**التفتُ إليه ورمقته بنظرات باردة، ثم أكملت طريقي دون أن أتفوه بأي كلمة.. فعلى الغالب سيسبب لي المتاعب..**" (٢). فقد قام عمار باستفزازه بواقعة قديمة حدثت له في صغره، وهي عدم مساعدته لأخته عندما خُطفت؛ فأثار غضبه وأخذ يضربه ضربًا مبرحًا أودى بحياته....."**لقد كنت في التاسعة من عمري عندما خرجت من منزلي برفقة أختي إلى المتجر...ولكني، عوضًا عن مساعدتها، هربت بأقصى سرعتي لخوفي الشديد**"(٣)؛ "**فأنا أعاني أشد المعاناة من نوبات الغضب التي أوقعتني في الكثير من المتاعب**..." (٤).

**بقي عمار يحاول التخلص مني وهو يقول لي بسخرية: هل تريد أن تثبت شجاعتك الآن؟**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٣٨.
(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٢.
(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٣١.
(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٢.

**– ستبقى جبانًا... فأمامي جثة هامدة تحيط بها الدماء... "**[١].

وهدى هي شقيقة راشد الوحيدة التي تصغره بعامين، والتي قام برعايتها والعناية بها بعد وفاة والديه إلى أن تزوجت، وقد حدثت جريمة القتل في ليلة زفافها " **فتوقفتُ في أحد الأماكن التي أجهل موقعها؛ فقد قدتُ السيارة لمسافة طويلة.. وما هي إلا دقائق حتى وصلني رنين هاتفي النقال.. ولم تكن المتصلة إلا هدى.. أجبت بصوت مبحوح:**

**– مرحبًا هدى..**

**– أخي أين أنت؟ لقد أخبروني بأنك غير موجود في الحفل مع الرجال.**

**لذتُ بالصمت:**

**– راشد أجب أرجوك..**

**– سأحضر الآن، ولكني لا أستطيع أن أطيل المكوث.**

**– لماذا؟**

**– لدي ما يشغلني.. إلى اللقاء.**

**دخلت لأجد هدى بفستانها الأبيض الذي أظهرها في غاية الجمال....**

**اقتربت منها وقلت لها بصوت خافت: مبارك يا أختي..**

**– راشد ما بك؟ تبدو في حالة مريعة؟**

**– لا تقلقي..."** [٢]

فنلحظ التناوب السرديّ في بناء الأحداث والشخصيات؛ إذ تتداخل الأحداث مع بعضها، وتتناوب الشخصيات في تأدية وظائفها، فينقطع السرد من حدث إلى

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٢٥-٢٦.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٢٨-٢٩.

آخر، وهذا ما يلفت اهتمام المتلقي وهو ينتقل بذهنه من حدث إلى آخر ومن شخصية إلى أخرى؛ فيحدث التشويق لمتابعة السرد ومعرفة تفاصيل كل حدث. (يحذف)؟؟

ويعرض الفصل الثاني شخصية "خالد" الصحفي بطريقة التناوب السرديّ، وهو يعمل في جريدة قلم الحق بعنوان: "**صحفي من زمن آخر**"(١).

وهو الشخصية الثانية التي تذهب إلى "منزل ١٠٥" بصحبة المصورة ريم، والتي تساعده في تناول الدواء عندما وجدته ملقًى على الأرض نتيجة نوبة مرضية كانت تعتريه أحيانًا، فهو مصاب بمرض القلق الحاد منذ صغره..." **أنت مصاب بمرض القلق الحاد الذي ستزورك نوباته بين فترة وأخرى.. أخذت أرسم في مخيلتي ذلك اليوم البارد...حيث كنت فتى في الحادية عشرة من عمري... أعشق طفولتي التي أعيشها.. ولكن الطبيب قد...**"(٢).

ليكتشف فيما بعد أن ريمًا أيضًا تريد الذهاب إلى المنزل لتصويره.." **تظاهرت بعدم سماعي لها، خرجت وهي تلاحقني كطفلة صغيرة.. صوتها مريح جدًا.. وابتسامتها رائعة.. استوقفتني قبل أن أخرج، وقالت:**

**"ما الذي كنت تفعله في زقاق الشيخ عمر؟**

**بقيت صامتًا للحظات فقلت بهدوء:**

**- كنت أنوي الذهاب إلى المنزل ١٠٥**"(٣).

خالد صحفي ناجح في عمله..." **عُرفت دائمًا ببراعتي في العمل على الرغم**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٤٩.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٦٢.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨٩.

**من كسلي وإهمالي في الكثير من الأمور.."** [١].

توفيت والدته وأصبح مسؤولًا عن عائلته وإخوته، فوالده بلا عمل ثابت.." **فقد فقدنا أمي منذ عدة سنوات.. وقد تكفل أبي بتربيتنا نحن الستة دون أن يكترث بعروض المساعدة التي انهالت عليه من قبل خالاتي وأقاربي... ويا ليته قادر على تربيتنا بحق... فهو بلا عمل يعتمد عليه ليطعمنا.."**[٢].

يحب المال جدًا فقد يقوم بأي عمل في سبيل الحصول على المال، وهذا ما جعله يتفق مع والد عمار لقتل راشد مقابل مبلغ كبير من المال:

**" تملكتني الصدمة...قتل؟ لابد أن يكون المقابل شيئًا كبيرًا...**

**قلت له بصوت واهن:**

**إذا وافقت على ذلك.. فكم هو المبلغ الذي سأقبضه؟**

**ابتسم بهدوء، وأخرج ورقة وكتب عليها شيئًا بقلمه وقدّمها لي...سيكفيني ويغني عائلتي لسنين طويلة....**

**قال لي وهو يفتح باب السيارة لي:**

**فكر جيدًا يا خالد.**

**وقبل أن أذهب التفتُّ إليه، وقلت له:**

**وما مصلحتك من كل هذا؟ فلا يبدو لي بأنك من المباحث أو ما شابه....**

**– أنا والد عمار يا خالد.."**[٣].

وبطريقة التناوب السرديّ يأتي الفصل الثالث؛ لكي يسرد قصة يوسف، ويعطي

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥١.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥٠.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧١-٧٢.

تفاصيل عن شخصيته تحت عنوان: "**مريضي وأنا**"(١). فيظهر يوسف بوصفه الطبيب الجرّاح المخلص المتفاني في عمله، الذي يخشى الله في كل ما يقوله أو يفعله:

"**دكتور يوسف.. لديك موعد في عيادتك بعد عدّة دقائق.**

**وصلني صوت الممرضة الواقفة بهدوء عند الباب، فقلت لها وأنا أفيق من شرودي:**

**حسنًا.. سأكون هناك..**" (٢).

زوجته "سارة" لديها مشكلة في الإنجاب، ومع ذلك لم يعترض على قضاء الله؛ فقلبه مليء بالإيمان بأن الله سيرزقهما بمولود.. "**كنت غارقًا بين ملفات المرضى والمواعيد المتتالية والعمليات الجراحية التي أخذت من جهدي الكثير؛ فلذلك كنت متشوقًا لوقت استراحتي القصيرة.. التي طالما حلّت، رميت بجسدي على مقعدي، وهامت بي أفكاري إلى مكان ما..**

**زوجتي لا تستطيع الإنجاب.. نعم، سارة لن تستطيع أن تنجب لي طفلًا يملأ حياتي بهجة.**

**رفضت تركها والزواج بأخرى رغم طلبها ذلك مني.. الأمر فقط يحتاج إلى علاج وإلى إيمان بالله.. والإيمان موجود بقلبي..**" (٣).

فيوسف يجد نفسه مسؤولًا عن مريض اسمه حسن، وهو رجل في السبعينات من عمره، يحتاج إلى زرع كلى، لم يتمكن من الحصول على متبرع؛ لأن فصيلة دمه نادرة جدًا.. تتوطد العلاقة بينه وبين مريضه؛ فيقرر يوسف التبرع له..

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٩٥.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٩٥-٩٦.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠١.

**"بعد عدة دقائق كنت اتجه إلى أحد المرضى الذين أصبحت مسؤولًا عن حالتهم...إنه في السبعينات من عمره، ويحتاج إلى زرع كلى...**

**يوسف.. هل أنت بخير؟**

**نعم يا عم حسن.. لا تقلق.**

**جهز نفسك للعملية سنجريها غدًا.**

**وقبل أن ينطق بشيء خرجت من غرفته وتوجهت إلى عيادة صديقي ناصر..**

**ناصر.. أريدك في أمرٍ ما.**

**قال لي مرتابًا:**

**ماذا هناك؟**

**– العم حسن... أريدك أن تجري له العملية غدًا.**

**– هل وجدت متبرعًا.**

**– نعم.. لقد وجدت.**

**– رائع.. هل هو هنا؟**

**– أنا المتبرع يا ناصر"** (١).

**بقي ناصر يحدق بي مندهشًا.. فقد اتخذت قرارًا ويبدو بأنني مصر عليه"**(٢).

ولم يستطع يوسف إنقاذ العم حسن، فقد مات قبل العملية بساعة؛ ليجد الطبيب نفسه مسؤولًا عن تنفيذ وصيته التي أعطاها له قبل العملية عندما علم أن الطبيب يوسف هو المتبرع..

**" دكتور يوسف.. المريض حسن يود رؤيتك.**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠٢-١٠٥.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠٢-١٠٥.

**اقتربت وقلت له بابتسامة باهتة:**

**ماذا هناك يا عم؟**

**– لا أعلم ماذا أقول لك يا ولدي.. حتى أولادي وهم أولادي لم يفعلوا ذلك لي.**

**قلت له بهدوء:**

**لا تقل ذلك.. ستكون بخير أعدك.**

**حينها أعطاني مغلّفًا مغلقًا بإحكام.. وقال لي بصوت واهن:**

**يوسف.. إذا وافتني المنية.. أفتح هذا المغلف ونفّذ ما به من وصية.**

**حينها تزاحمت دموعي لتخرج.. فتركته وخرجت من غرفته مسرعًا.. لم يتبقَ على العملية إلا القليل، وكل ما أريده الآن هو نجاحها.**

**استلقيت على ظهري والأفكار تتزاحم برأسي.. أتمنى أن يكون بخير.. وأن تنجح هذه العملية.**

**بقيت على هذا الوضع عدة دقائق؛ مما جعلني أستغرب تأخر ناصر هكذا.. نهضت من السرير لكي اتصل به، ولكن قبل أن أطلب رقمه كان قد أصبح أمامي..**

**– ناصر.. لماذا تأخرت هكذا؟**

**كان يبدو بأن وجهه شاحبًا، وقد رأيت فيه مالم أفهمه.. قلت له بصوت هادئ:**

**– ماذا حدث؟ "**[1].

بعد ذلك يفتح الطبيب المغلَّف فيجد فيه ثلاث أوراق أثارت فيه الحيرة والذهول، فيقرر السفر إلى منزل ١٠٥.." **كان بين يدي المغلف الذي أعطاني إياه**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠٧-١١٠.

**العم حسن قبل أن يتوفى.. فتحته بهدوء لأرى ما بداخله والفضول يتملكني.**

**كانت هناك ثلاث أوراق قرأتها والاستغراب والدهشة تظهر على قسمات وجهي بين تارة وأخرى.. وعندما انتهيت من القراءة قالت لي سارة بفضول بالغ:**

**– ماذا كان يقول؟**

**قلت لها متنهدًا: يبدو بأن عليّ أن أسافر لأمر هام! "**[(١)].

وجاء الفصل الرابع بعنوان: "**عودة إلى حيث كنا**"[(٢)]، وفيه تتناوب الشخصيات مع الروائية في سرد الأحداث؛ حيث تنكشف الأمور وتظهر الحقائق، ويظهر سبب اجتماع هذه الشخصيات في هذا المكان منزل (١٠٥)؛ ليتضح أن المنزل ملكٌ للعمّ حسن، وهو الذي دبّر كل شيء ليصل راشد وخالد إلى هناك، والطبيب يوسف المنقذ الذي أرسله العم حسن ليساعدهم في الخروج من المنزل. أما "ريم" فلم تكن مقصودة، ولكن الصدفة هي التي أتت بها لتكون معهم...

" **بعد شروده الذي دام عدة دقائق، فتح راشد عينيه، وقال ببطء للرجل الغريب: من أنت؟**

**– أنا الدكتور يوسف.. ولدي أمر هام يخصكم جميعكم.. وأستثني من جميعكم ريم.. فهي لم تكن مدرجة تحت الخطة التي اقتضت جمعكم في هذا المكان.**

**حينها وقف الجميع أمامه وقد حل الصمت مكان كل شيء... فقال لهم بهدوء:**

**اجلسوا واستمعوا إليّ.**

**جلس يوسف أمامهم وأخرج من جيب بنطاله شيئًا فضيًا يلمع.. إنه مفتاح!**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١١.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١٣.

**قال بهدوء: هذا هو مفتاح هذه الشقة وتستطيعون الخروج بهذا المفتاح..**

**قال يوسف بصوت رتيب:**

**ستفهم كل شيء يا راشد.. أريد انتباهكم لو سمحتم.. من جمعكم هنا لديه كلمة يريد أن يوصلها لكم.. وما أنا إلا رسول له"**[١].

ثم يبدأ الطبيب يوسف يقرأ الأوراق التي كتبها العم حسن قبل وفاته وأرسلها إليهم؛ ليظهر السبب الحقيقي خلف تدبير هذه الخطة واجتماعهم جميعًا هناك في منزل ١٠٥، منزل العم حسن..:

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١٦-١١٧.

**"(بسم الله الرحمن الرحيم)**

**اسمي حسن.. وأنا شيخ طاعن في السن.. جار عليَّ الزمن، ولم يتبق في عمري سوى القليل.. فأنا مصاب بمرض الفشل الكلوي الذي بدأ يسرق من عمري أيامه.**

**ربما تقولون في داخلكم وما علاقتنا بك.. سأوضح لكم كل شيء.**

**لقد ارتكبت أخطاء كثيرة في حياتي.. لم أكن أهتم بعائلتي، ولم أكن أهتم بعملي.. كنت أعيش لأعيش فقط لا لهدف ما.. حتى فارقت زوجتي الحياة مبكرًا.**

**لأبقى مع طفلين من المفترض أن أكون مسؤولًا عن تربيتهما... ولكنني عوضًا عن ذلك، سرقتني ملذات الدنيا؛ لأبتعد كل البعد عنهما.. عاشا وحيدين دون أبٍ يرشدهما، ودون أمٍّ ترعاهما.**

**وعندما مرت السنوات أفقتُ لنفسي.. ولكن بعد فوات الأوان.**

**أطفالي الصغار أصبحوا رجالًا كبارًا...**

**وقبل دخولي إلى المستشفى بعدة أسابيع.. قررت أن أفعل شيئًا جيدًا في حياتي قبل انتهاء وقتي.. لقد أفسدت حياة اثنين فلا بد أن أصلح حياة اثنين"**[(١)].

لقد قرر كلٌّ من "راشد" و"خالد" العودة إلى الصواب والاعتراف بالخطأ الذي كاد أن يهلكهما، فقد سلّم "راشد" نفسه إلى السلطات، وعاد "خالد" إلى إخوته وتزوج "ريم"، وجمع إخوته حوله، وكسب ود أبيه، وأصبح مسؤولًا وواعيًا، وأعاد المال إلى والد "عمار"، ورفض أن يقوم بأي عمل شنيع مقابل المال مستقبلًا، حتى الطبيب

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١٧-١١٩.

"يوسف" لقد نال ما يستحقه جزاء صبره وإيمانه وثقته بالله وسيصبح أبًا، قال تعالى: "**هَلْ جَزاءُ الإِحْسانِ إِلَّا الإِحْسانُ**" (الرحمن: ٦٠).

فتظهر في هذه الرواية العديد من الأهداف السامية النبيلة؛ حيث توجد الكثير من المواقف التي تمر على الإنسان خلال حياته بشكل يومي، يستقي منها خبراته وتجاربه، وتعدُّ جميعها دروسًا يجب أن يتعظ منها في المستقبل، وهذا ما نجده في نهاية الرواية.

وعلى كلٍّ، نستطيع أن نُميّز بين رواية الحدث ورواية الشخصية، وذلك بأن رواية الحدث تنهض على التطورات التي تذكرها التفاصيل منذ البداية إلى النهاية، ومن خلال المحكي الواقع على السرد وبنيته. أما رواية الشخصية فليس لها وحدة حدثية معينة، وإنما مجموعة أحداث متنافرة تدور حول الشخصية في الرواية(١).

والملاحظ في رواية "منزل ١٠٥" تعدد الشخصيات الساردة التي تعرض الأحداث بتفاصيل حياتها الخاصة؛ حيث تعمدت الرواية عرض الأحداث من خلال الساردة/ الروائية التي تقوم بالحكي، ومن ثمَّ الشخصيات التي تتناوب على الحكي، مستعملةً ضمير المتكلم، فتظهر الشخصيات من خلال ما تعانيه وتعيشه من أحداث.

وزمن الأحداث هو زمن اللقاء في المنزل لكل شخصية بكل تفاصيلها وهي تحكي مواقفها التي تتعلق بطبائعها ونظرتها للحياة بوساطة الأفعال السرديّة.

- الساردة تقوم بعرض الأحداث في المقدمة والخاتمة، وتشارك الشخصيات في سرد الفصل الرابع من الرواية.

- "راشد" يسرد قصته وكيف وصل إلى المنزل ١٠٥، وكشف عن سيطرة صفة الغضب على شخصيته، والتي جعلته يقتل زميله عمارًا، فأصبح قاتلًا هاربًا

(١) انظر: محمد عز الدين التازي، "الخطاب الروائي العربي الجديد؛ السرد والفضاء والتناص". (القاهرة: وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٧م)، ١٧-١٨.

ملاحقًا من الشرطة؛ مما دفعه للاختباء والتستر وتغيير اسمه، بعد أن كان شابًا رائعًا مؤمنًا مجتهدًا، وأخًا حنونًا وعطوفًا على أخته هدى التي اعتنى بها بعد وفاة والديه إلى أن تزوجت.

– "خالد" الصحفي من زمن آخر يسرد قصته، وكيف أن جشعه وطمعه وحبه للمال جعله يتصرف تصرفات غير مسؤولة كادت أن تهلكه، فقد اتفق مع والد عمار على قتل "راشد" مقابل مبلغ كبير من المال، كذلك يسرد كيف وصل إلى منزل ١٠٥ برفقة المصورة "ريم" التي جمعته بها الصدفة لتلتقيه أثناء نوبة المرض التي ساورته لتساعده في أخذ الدواء؛ لتخبره بأنها تريد الذهاب لتصوير المنزل ١٠٥، ومن ثم تذهب معه لتنفيذ مهمته التي لا تعلم عنها شيئًا.

– "يوسف" الطبيب يسرد قصته وسبب وصوله إلى المنزل ١٠٥، وذلك عندما قرر مساعدة مريضه العم حسن والتبرع له بكلْيته، ولكنه مات قبل العملية ليقوم الطبيب بالذهاب إلى منزل ١٠٥، ويجتمع مع "راشد" و"خالد" و"ريم"، ويخبرهم بالحقيقة، ويخرجهم من هناك؛ تنفيذًا لوصية العم "حسن" بعد وفاته؛ لينال بعد ذلك جزاء صنيعه ومعروفه خير الجزاء، فيجد زوجته حاملًا بعد ما كانت لديها مشكلة في الإنجاب.

هذه الشخصيات حاضرة في الرواية بوصفها شخصيات فاعلة أو مشاركة في الفعل، تقوم بالفعل أو تتعرض له، وتقوم بتغيير مجرى الأحداث، ونلاحظ أن الرواية تحفل بتعدد الأصوات؛ حيث تصبح الرواية مسرودة من طرف أصوات متعددة تتناوب وظيفة السرد؛ مما يؤدي إلى اتساع مساحة المحكي عن طريق توليد التفاصيل، والإسهام في خلق تنويعات المحكي وتقلّبه وانتقالاته، فتظهر لنا أبعادها النفسية والأخلاقية والاجتماعية؛ حيث يتمحور الصراع حول القيم الاجتماعية، واختلاف الطبائع، ونظرة كل شخص للحياة؛ فتزيد بذلك مظاهر التنوع والانتقال في الرواية.

تتسلسل الأحداث وتتولد من حكاية إلى أخرى؛ إذ توهمنا الساردة "الروائية" بأنها في جوهر ما تحكيه الرواية، في حين نجد حكاية الـ"منزل ١٠٥" مجرد لعبة تجعلنا نتصور أن هذه الحكاية هي موضوع الرواية. فالساردة "الروائية" تجمع الأخبار؛ لتسد الفراغ الموجود في سرد الأحداث وتدافعها نحو المصير والنهاية، في حين تتخلى عن وظيفتها السرديّة في معظم صفحات الرواية، وتسلم هذه الوظيفة للشخصيات في الرواية.

## ثانيًا: التناوب السردي وعلاقته بالمكان في رواية "منزل ١٠٥"

المكان لغة: الموضع والجمع أمكنة، وأَماكِن جمع الجمعِ[١]. والمكان اصطلاحًا: "الإطار الذي تقع فيه المواقف والأحداث"[٢]، وتتحرك فيه الشخصيات القصصية، وهو مكان متخيل تصنعه اللغة، وله مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة[٣]؛ لتوازي به مكانًا موجودًا في الواقع، وهذا المكان قد يوافق الواقع أو يختلف معه.

ويحتل المكان أهمية كبيرة في رواية "منزل ١٠٥" لفاطمة المرزوق، ويشكل عنصرًا مهمًا من عناصر بنائها الفني، ويؤدي وظيفة موضوعية وبنائية من خلال علاقاته المتعددة مع المكونات البنائية كالأحداث والشخصيات والزمان والرؤية السرديّة، ويعمل على تجسيد المعنويات كالحالة الاجتماعية والنفسية والدينية والأخلاقية والزمنية؛ ليقربها إلى أفهام القراء، ويعطي الأحداث قدرًا من المنطق والمعقولية والواقعية وإمكانية الحدوث، ويجذب الشخصيات ويحرك مشاعرهم ومخيلتهم، ويهتم بتصوير مفردات المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات؛ لتصوير وفهم وتفسير أمور كثيرة تتصل بالحدث أو الشخصية أو بهما معًا. والمكان صنع وأثر في العلاقة بين شخصيات القصة[٤]. وظهر في الرواية بوصفه قوة فعالة مؤثرة في الشخصيات.

---

(١) انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، مادة: (م ك ن)، ١٣: ٤١٤.

(٢) جيرالد برنس، المصطلح السرديّ، ترجمة: عابد خزندار، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)، ٢١٤؛ برنس، قاموس السرديّات، ١٨٢.

(٣) سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، (القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م)، ١٠٤.

(٤) كمال الدين حسين، "مدخل في قصص وحكايات الأطفال". (ط٤، القاهرة: مطبعة =

وتحديد المكان في رواية "منزل ١٠٥" ضرورة فنية، وبدون ذلك قد يحدث نوع من التشتت والغموض؛ فقد لا يكون عند القراء فهمٌ كامل واضح للواقعية والمكان في رواية "منزل ١٠٥". وقد وازنت الرواية بين المتطلبات تبعًا للمرحلة التي يكتب لها.

ويتشكل المكان ويظهر في رواية "منزل ١٠٥" من خلال وصف الأحداث، وتنامي السرد وحركة الشخصيات؛ فظهور الشخصيات، وتطور الأحداث ونموها يساعد على تشكيل البناء المكاني في الرواية.

وتتناول الباحثة بناء المكان في رواية "منزل ١٠٥" بالتحليل والنقد والدراسة من زاويتين مهمتين:

**أولًا: الوضوح والإيجاز**

إن الوضوح والإيجاز في رسم المكان عامل مهم، وسمة مفصلية من سمات الرواية، وكان رسم المكان وتشكيله في رواية "منزل ١٠٥"، عن طريق تقديمه بكلمات تعبر عنه مباشرة من خلال الراوي أو الشخصيات في الرواية؛ بحيث يتحدد ويتشكل أمام القراء بوضوح. والإيجاز أن يكون رسم المكان بكلمات قليلة سهلة معبرة، مع عدم التحديد الكامل، ليعطي الشعور بأن المكان في الرواية واضح، ويعكس وعي كاتبته وقدرتها العالية على معرفة وإدراك المدلولات المكانية من خلال ارتباطها بالواقع والانطلاق منه. ومثال ذلك ما نجده من وضوح المكان في قوله: "**زقاق الشيخ عمر**"[(١)]، والوضوح والإيجاز في وصفه بقوله يصف المكان: "**شقة صغيرة... مطبخ قذر...المغسلة المتهالكة...الحصى المرمي على الأرض..... صالة ملأتها**

=

العمرانية للأوفست، ٢٠٠١م)، ٧٢.

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨.

**الأتربة.....غرفة نوم لم تستخدم منذ سنين.....كومة من القمامة.."**[١].

فهناك توافق بين البعد الواقعي، والبعد السرديّ الجمالي والحركة والحيوية؛ إذ يمنحان المكان صورته ورائحته وصوته. ومثل ذلك ما يتركه الفضاء المكاني في نفوس الآخرين من أنس وراحة وسعادة نفسية في قوله يصف القرية وأهلها: "**الحاج محمد شخصية رائعة يجلس كل يوم في هدوء عند باب دكانه الصغير فيلقي التحية على كل من يمر بجانبه.. فيبعث فينا شعورًا رائعًا نجهله....إنها القرية...**"[٢].

**ثانيًا: العلاقة بين المكان والشخصيات:**

مما لا شك فيه أن هناك علاقة قوية بين الشخصيات والمكان الذي تقيم فيه، فهو الذي يعكس السلوك والمشاعر والأحاسيس، وهو الذي يحدد طبيعة الأشخاص وسماتها[٣]. فالجمع بين وصف المكان والأشياء التي يتضمنها ضرورة لإيهام القارئ بواقعية ما يقرأ، فالأمر لا يقتصر على وصف الأبعاد الجغرافية للمكان فحسب، بل يمتد إلى مكونات المكان وجزئياته؛ لتكوّن لنا النص وما يجري فيه من أحداث، ومن هنا جاء اهتمام الراوية بإظهار تفاصيل المكان في الرواية، فها هي تصف منزل ١٠٥، فتقول:" **شقة صغيرة..... مطبخ قذر.....المغسلة المتهالكة.....الحصى المرمي على الأرض..... صالة ملأتها الأتربة.....غرفة نوم لم تستخدم منذ سنين.....كومة من**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧-١١٥.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١-١٢

(٣) زياد صالح الزعبي، "المكان ودلالته في رواية العودة من الشمال". *أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات جامعة اليرموك* ١٢، ٢، (١٩٩٤م)، ٢٠٦.

**القمامة.."**[١].

هكذا يأتي تحديد ملامح المكان الذي يسكن فيه العم حسن العجوز الطاعن في السن؛ إذ نرى تلاؤمًا بين قدم المكان واتساخه، فقد أظهر لنا الحالة التي يعيشها العم حسن صاحب المنزل من الإهمال، فهو لا يجد من يرعاه ويعتني به؛ إذ كيف لرجل في مثل سنِّه أن يعيش وحيدًا في مكان قذر وقديم مثل هذا المنزل! كما ساعد ذكر التفاصيل أيضًا في بيان حالة الجشع والطمع عند الصحفي خالد، والتي ربما جاءت نتيجة الوضع المادي الضعيف للعائلة، فهو المسؤول الوحيد عن أسرته.. يقول خالد:" **كان يغطُّ في نومٍ عميق على الأريكة التي ادّخرت الكثير من المال لشرائها...فأي بيتٍ هذا الذي لا يحتوي على أريكة في غرفة المعيشة!**"[٢].

وقد تتعدد أدوار الأمكنة وتتنوع دلالاتها حسب الحدث، وعليه فإن علاقة المكان بدلالته ليست علاقة وصفية مقتصرة على ما هو محسوس وملموس؛ لأن المكان يتفاعل مع الشخصيات والزمان والحدث، فالمكان مرتبط بجميع عناصر النص السرديّ، بل ومؤثر فيه ومغير في مجرياته لعلاقته المتداخلة بين جميع مكونات الرواية[٣].

فالمكان بوصفه مكونًا رئيسًا يشكل عنصرًا مهمًّا في البناء الروائي، فضلًا عن أن المكان يعبّر عن مقاصد الروائية، فالمكان يرمز إلى روح الشخصية وفكرها، ويساعد

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧-١١٥.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧٩.

(٣) ساهرة عليوي العامري، "المكان في شعر ابن زيدون". *رسالة ماجستير*، (العراق: جامعة بابل، ٢٠٠٨م)، ١٤.

في تفسير سماتها وأفكارها(١).

فهناك أماكن دائمًا تبعث الهدوء والسكون في النفس، وتجعلك تشعر بالراحة وتمدك بالطاقة والحيوية كالقرية، يقول راشد: "**الحاج محمد شخصية رائعة يجلس كل يوم في هدوء عند باب دكانه الصغير فيلقي التحية على كل من يمر بجانبه.. فيبعث فينا شعورًا رائعًا نجهله....إنها القرية...**"(٢).

كذلك المسجد الذي يبث بداخلك السكينة والوقار عند "راشد" ليس كأي مسجد، فقد عكس إحساس راشد بالوحدة والضياع، يقول: "**فوجدته ليس كأي مسجد..فقد كان كبيرًا ولكنه قديمٌ ومهمل.. وخالٍ من الناس..**" (٣).

وتتحول القرية الرائعة الهادئة عند الصحفي خالد إلى هاجس يريد التخلص منه إلى أن ينهي مهمته في العثور على راشد: "**كل ما أريده منك هو أن تذهب إلى تلك القرية.....آخر مكان شوهد فيه في قرية تبعد مسافة يوم**"(٤).

ويبقى القول: إن الأحداث في أي رواية هي أحداث واقعة في الزمن الماضي، فالراوي لا يبدأ بقص الحكاية إلا بعد أن يكون على علم تام بنهاية أحداثها، وعلى الرغم من انتهاء زمن وقوعها، فإن الماضي يتحول إلى حاضر يعيش معه القارئ بمجرد أن يبدأ القراءة(٥).

وبما أن زمن الحكاية ذو أبعاد متعددة، وزمن السرد ذو بعد واحد، فمن غير

(١) حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي؛ الفضاء، الزمن، الشخصية". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م)، ٣٢.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١١-١٢.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٣.

(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧١-٧٣

(٥) قاسم، "بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ٣٧.

المعقول أن يقص الراوي جميع الأحداث، وبخاصة المتزامنة منها، دون أن يلجأ إلى تقديم بعضها إلى الآخر، ودون أن يختار من الأحداث ما يراه متناسبًا مع الرواية. ومن ناحية أخرى، فإن بداية النص لا تعني أنها بداية الحكاية، فغالبًا ما يلجأ الكاتب إلى اختيار لحظة زمنية معينة يبتدئ بها النص(١).

(١) سمير المرزوقي وجميل شاكر، "مدخل الى نظرية القصة: تحليلًا وتطبيقًا". (مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م)، ٧٥-٨٣.

## ثالثًا: تقنيات التناوب السردي في رواية "منزل ١٠٥"

تُعد تقنيات السرد من أهم الأليات التي يجب على القاص أو الراوي التمكن منها؛ لما لها من أهمية في بناء العمل القصصي أو الروائي؛ إذ إنها تُكسب العمل الأدبي سمة الإبداع، وتحقق للسارد أهدافه من خلال النص من غايات الإمتاع التي يسعى إليها.

ونلاحظ حضور مجموعة من السمات المشتركة بين الشخصيات من خلال التعرض للأحداث وجعلها قابلة للاحتمالات المتعددة، كذلك سرد أحداث أخرى تساعد في مسار الوصول إلى النهاية، وأيضًا أسلوب التشويق والإثارة الذي بدأت به الساردة "الروائية".

### أولًا: تقنية الارتداد الزمني

تتوسع قاعدة المحكي في المكان نفسه "منزل ١٠٥"، وتلجأ الرواية في توالد الأحداث للتفاصيل التي نظمتها عبر العلاقات العائلية التي تحقق نوعًا من التلاحم بين الحكايات، والعلاقات الناتجة عن العمل، والعلاقات الناتجة عن المكان، والعلاقات الناتجة عن اكتشاف الحقيقة. وتتفرع عن هذه العلاقات أحداث لها صلة بالشخصيات المتعددة في الرواية عن طريق التذكر والارتداد، فكل حكاية لها استطراد يحيلها إلى حكاية أخرى تفسح للشخصيات مجالًا أوسع من تجاربها في العيش والتذكر والمعاناة أمام الأوضاع الاجتماعية والنفسية.

ولأن الرواية تقوم على تقنية الأصوات المتناوبة والمتعددة؛ كان لابد من أن تقوم الساردة/ الروائية باستخدام تقنية الارتداد؛ حيث تعود بالشخصيات في الرواية إلى الماضي لتسترجع الأحداث والوقائع التي حدثت في الماضي. والارتداد هو العودة إلى الوراء لاستدعاء أحداث سابقة وقعت في الماضي يلجأ إليها الكاتب لملء فراغات

زمنية تساعد على فهم الأحداث(١).

ونلاحظ ذلك في الرواية عندما كان راشد يبحث عن مخرج وبلا جدوى، وهو منهك ومرهق بدأ يتذكر تفاصيل حياته. فالموقف هنا كان داعيًا لاسترجاع الماضي واستحضار التفاصيل ليصل في النهاية إلى السبب الذي جاء به إلى هنا وأوصله لهذه الحال..."**رفع راشد جسده المنهك فقد أرهقه الجوع والعطش والحرارة الشديدة التي تلف بجسده...ثم أغمض عينيه بهدوء وأخذ عقله يرسو به إلى حيث البداية..**"(٢). كذلك الموقف عندما قام راشد بضرب عمار زميله ضربة أودت بحياته، عندما استفزه بهروبه حينما اُختطفت أخته، فكان داعيًا إلى استحضار التفاصيل وذكر الأسباب التي دفعته لضربه بشدة؛ مما أدى إلى وفاته.

"**تصلبت أصابعي على المقود الذي أمامي، وبدأت نبضات قلبي بالتسارع.. فقدتُ سيارتي مبتعدًا عن هذا المكان.. لقد ضاع مستقبلي.. وضاعت حياتي.. وإذا بقيت هنا سأذهب إلى السجن لا محالة.. حينها بدأ شريط الذكريات يمر أمامي.. لقد كنت في التاسعة من عمري عندما خرجت من منزلي برفقة أختي إلى المتجر.... ما حدث أصاب والديّ بالهلع والخوف، وكنت أشعر بأصابع الاتهام موجهة نحوي وكأنني السبب في كل ما حدث.. فبدأت أعضُّ أصابع الندم في كل لحظة وفي كل ثانية كانت تمر عليّ..**"(٣).

كذلك نجد خالد الصحفي يسترجع تفاصيل مرضه عندما جاءته النوبة التي كادت أن تودي به أثناء قيادته للسيارة، لولا لطف الله ثم تصرف أخوه طارق الذي

(١) قاسم، "بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ٥٨.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٩.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٣١.

أعطاه الدواء بسرعة، وذلك عندما رأى سيارة سوداء تتبعهم وهم في طريقهم إلى المنزل، بعد أن انتهى من شراء احتياجات إخوته من السوق.. " **تحسست أجزاء جسدي لأتأكد من أنني على ما يرام.. فوجدت طارقًا يراقبني، وقد قال لي بهدوء: أنت بخير.. لا تقلق... لم تكن سوى نوبة عابرة وقد تصرفت سريعًا بمهاتفة أبي ليقلّنا من حيث كنا... بعد عدّة ثوانٍ، كنت وحيدًا في غرفتي.. رحماك يا الله إلى متى سأبقى أعاني من هذا المرض؟ (أنت مصاب بمرض القلق الحاد الذي ستزورك نوباته بين فترة وأخرى).**

**أخذت أرسم في مخيلتي ذلك اليوم البارد.. حيث كنت في الحادية عشرة من عمري.. أعشق طفولتي التي أعيشها.. ولكن الطبيب قد مسح تلك الطفولة بظاهر كفّيه حينما نطق تلك الجملة، وقد ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتيه؛ ليخبرني بأن ما أعاني منه سيستمر معي طوال.. قلت له بخوف:**

**ولكني أشعر مع كل نوبةٍ وكأنني على حافة الموت.**

**نهض من مقعده وأخذ يقترب مني حتى وقف أمامي**"(١).

فنلحظ أن استعمال الكاتبة لتقنية الارتداد الزمني للأحداث والقصص التي حدثت له في الماضي، يأتي في إطار التناوب السردي، إذ يقطع المشهد السردي بالعودة إلى أحداث ماضية، ثم يعود لمواصلة السرد مرة أخرى، وهذا ساعد في إعادة الأحداث السابقة وتفسيرها تفسيرًا جديدًا في ضوء المواقف المتغيرة؛ مما أضفى معاني جديدة للرواية، وأسهم في تنظيمها وحبكتها.

**ثانيًا: تقنية التكرار**

ومن تقنيات التناوب السرديّ استعمال **التكرار** في الرواية، ويلجأ إليه الكاتب كأحد الوسائل التعبيرية التي تعينه على تأكيد كلامه، فهو يُعمل طاقات تعبيرية تنم

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٦١-٦٢.

عن أنه أسلوب فني، فنظام التكرار يتميز بإعادة رواية المتن، وتكرار الوقائع والأحداث والشخصيات؛ وذلك لعدة غايات جمالية، لعل أهمها "التأثير على المتلقي في توقعاته؛ حيث يضعه أمام عمل يخالف أفق انتظاره"(١)، "وهو إحدى المرايا العاكسة للشعور، هو يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة"(٢).

ويلاحظ لرواية "منزل ١٠٥" أن الكاتبة قد عمدت إلى توظيف التكرار في الرواية، وذلك على مستوى الألفاظ والعبارات؛ حيث نجد العديد من الألفاظ والعبارات المكررة في كل فصول الرواية، ومن الألفاظ التي تكررت بكثرة في الرواية كلمة (منزل) بدلالاتها وأبعادها، والمَنْزِلُ: المَنْهَل، والمَنْزِلُ الدَّارُ. والجمع: مَنازِلُ(٣)، وقد شكلت هذه الكلمة المكررة مركزًا دلاليًا لنقطة البداية والنهاية للكاتبة؛ حيث استعملتها في العنوان ملازمة للرقم (١٠٥)، واستعملته مرة معرفة، وثانية نكرة، وثالثة جمعًا. وكذلك استعملت من مرادفاتها البيت، الشقة. وبما أن الرواية بعنوان "منزل ١٠٥"، فقد ذكرت الكاتبة كل تفاصيل المنزل بجزئياته، وما يتعلق به من أجزاء: أبواب، نوافذ، سلالم، المائدة، الأريكة، غرفة، مطبخ، صالة....إلخ.

" **وقد كانت الصورة التالية لمنزل متهالك ظهر رقمه على ذلك الباب المخيف المنزل ١٠٥** "(٤).

(١) عبدالله إبراهيم، "المتخيل السرديّ؛ مقاربات في التناص والرؤى والدلالة". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م)، ١١٢.

(٢) فهد ناصر عاشور، "التكرار في شعر محمود درويش". (ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)، ١٤.

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط". (ط٤، القاهرة: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ٩١٥.

(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٦٨.

" **فأي بيتٍ هذا الذي لا يحتوي على أريكة في غرفة المعيشة..**"[١].

".. **فالبرودة تعم المكان، وكذلك صرير باب أحد البيوت المتهالكة..**" [٢].

"... **رفعت رأسي وأخذت أقترب من لوحات المنازل المتراصة بعضها ببعض**"[٣].

وبذلك تكون الكاتبة قد خلقت معانيَ جديدة من خلال الدلالة، ويبدو أن اختيار الكاتبة للحديث عن (المنزل) لما يحمله من معانٍ ودلالات نفسية ألقت بظلالها على الشخصيات، هو ما يجعلها تلجأ للتكرار من أجل التعبير عن مكان الراحة والسكون والهدوء والاستقرار والأمن والأمان والطمأنينة. والإنسان يتعلم في منزله القيم والمبادئ والعادات والأخلاق وبداية العلاقات السليمة.

ويحدث التكرار وقعًا انفعاليًا وجدانيًا يترجم عمق الشعور الإنساني المرير؛ بحيث يصبح شعور الوحدة هاجسًا يؤرق حياة راشد بعد وفاة والديه وزواج أخته هدى. ويأتي التكرار ليرصد الوضع النفسي، وحركة التحول في المشاعر، يقول: "**ركبت سيارتي واتجهت إلى المنزل... إن منزلنا هادئ جدًا... ويبدو بأنه يفتقر إلى الحركة والحياة.. وقريبًا سيصبح مهجورًا أيضا.. فقد تقدم أحد الأقرباء خاطبًا هدى.. وستغادر البيت قريبًا لتذهب إلى قفص الزوجية.. وتتركني وحيدًا هنا..**" [٤]. في هذا المقطع بُعدٌ نفسي يصور شعور راشد بالوحدة، ويوحي بعمق الشتات والقلق والضياع الظاهر عليه، حتى عندما سأله صاحب المطعم الذي عمل به بعد هروبه من

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧٩.
(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨٧.
(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٤٢.
(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٥.

جريمة القتل عن اسمه، فأجاب: اسمي وحيد، يقول: "**ستتعلم مع الوقت.. ما اسمك؟ تلعثمت قليلًا قبل أن أقول بصوت مرتبك: اسمي وحيد..**"(١).

فتكرار لفظة المنزل تمثل الجزء الأهم في حياة راشد، فهي ذكرياته التي لم تفارقه أبدًا، بل إنها أصبحت جزءًا منه.. يقول: "**وصلت إلى المنزل فدخلته لأجده خاليًا تمامًا.. فهدى برفقة خالتي أم أحمد.. ولا يوجد أحد في المنزل.. دخلت غرفتي وجلست على الأرض باكيًا، وقد أحطت ركبتي بذراعي، ودفنت رأسي بأسى..** "(٢).

وربما لهذا التكرار علاقة وطيدة بإظهار صفة الغضب التي سيطرت على راشد، وجعلت أخته ترغب في مغادرة المنزل، وهي الصفة نفسها التي جعلته يقتل زميله عمارًا كذلك.. يقول: "**وستتزوج قريبًا لتبتعد عني وعن رعايتي لها.. وعن غضبي الذي أصبح بالنسبة لها هاجسًا..**"(٣). ويقول أيضًا: "**لقد قتلت عمارًا دون قصد مني.. لقد أثار المكبوت بداخلي لسنين طويلة... وفجّرت ما بداخلي بلكمات وجّهتها إلى وجهه دون رحمة مني.. ازداد صوت نحيبي وصوت بكائي.. وكأنني طفل صغير..** "(٤).

لقد ارتبط المنزل ارتباطًا وثيقًا بشخصية راشد، فجاء معبرًا عنه؛ فبعد أن قرر الهرب وخرج من المنزل، فقد إحساسه بالأمن والأمان والطمأنينة، وشعر بالضياع، وأخذ يفكر فيما يفعل بمستقبله وأخته، يقول: "**هل أريد الهرب؟ ولكن إلى أين...؟! ومستقبلي وهدى...؟! لقد ضيعت نفسك يا راشد بما اقترفته.. حملت حقيبتي**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٣٥.
(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٢٧.
(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٦.
(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٢٧.

**وخرجت من المنزل وركبت سيارتي.."**[١].

وما يؤكد لنا إحساس "راشد" بالضياع بعد خروجه من المنزل، رؤيته "عمار" في كل مكان.. يقول: "**فتحت النافذة وقلت له: آسف لم أنتبه.. لم أكمل جملتي فقد تاهت الحروف على شفتي.. فقد كان هذا الشخص عمار! وقف ينظر إليّ لعدة دقائق فتملكني الفزع والخوف وأخذت أقود سيارتي في اتجاه آخر مبتعدًا عنه.. فقد بدأت أتخيله في كل مكان.."**[٢].

ومن خلال هذه المقاطع نلمح شعور "راشد" بعد هربه ومغادرته لمنزله، فقد سيطر عليه شعور الوحدة والضياع والخوف، وهذه كلها ضد شعور الإنسان الذي ينعم بالاستقرار في منزله ووسط عائلته.

يشكل المنزل جزءًا أساسيًا في تشكيل رواية "منزل ١٠٥"؛ إذ يوحي بالاستقرار والطمأنينة والسكن والهدوء النفسي، وحين يغيب الاستقرار والهدوء تفقد الشخصية سكونها وتشعر بالقلق والأرق "**ما أكره الاستيقاظ في الصباح الباكر على صوت صراخ أبي المصوب نحو أشقائي الخمسة معلنًا بداية يوم جديد.. رفعت رأسي بإهمال وأنا أسمع صوته ينساب من خلف باب غرفتي.. استيقظ يا خالد... استيقظ يا ولد...**

**قلت بصوت يشوبه النعاس: كف عن الصراخ يا أبي وستجدني مستيقظًا.."**[٣].

حمل هذا المقطع شحنات من الحنين للهدوء والاستقرار والسكينة والأمان التي يجب أن تكون في أي منزل،

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٢٧.
(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٤٩.
(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٤٩.

فالمنزل كما ذكرنا سابقًا هو شعور أفراده بالراحة والطمأنينة...

وكأن حياة الفوضى التي يعيشها خالد بسبب افتقاده لشعور الاهتمام والعناية والرعاية والهدوء والسكينة في منزله، وبخاصة بعد وفاة والدته... يقول: "**نعم... حياتي مليئة بالفوضى..**" (١).

ويقول: "**لا زالت كلمات أمي ترنُّ في أذني: إنك شابٌ مهمل... وغير مرتّب.. فكيف تكون صحفيًا؟**"(٢)

ولهذا فإن تكرار كلمة المنزل بدلالاتها وأبعادها ساعدت على تكثيف الدلالة الإيحائية، وإبراز المعنى المنشود من وراء ظاهرة التكرار، فخالد يشعر في منزله بمرارة الإهمال، ويعيش في فوضى عارمة، إلا أنه حاول التأقلم مع واقعه المرير، يقول: "**عدت إلى البيت بعد أن أنهيت عملي، وحالما دخلت إلى الداخل انهال عليّ وابل الأسئلة التي أطلقها والدي دون توقف: هل استلمت راتبك الشهري؟**

**نعم يا أبي.. اليوم سأصطحب إخوتي إلى السوق لا تقلق.... أخذت عيناي تتجول في تلك الغرفة المثيرة للشفقة... فأنا لم أكلف نفسي يومًا عناء ترتيبها أو حتى تنظيفها.... ما هذه الحياة البائسة..**"!(٣).

إن تكرار لفظة المنزل زادت من عمق الشعور بالأسى عند "خالد"، فقد أصبح الحزن والألم رفيقَي دربه، وعكسا ألمه وجراحه وأمانيه، وماضيه الذي لم يستطع التخلص منه حتى ولو على سبيل التوهم، ولقد عبر عن ذلك بقوله: "**عدت بسيارتي إلى المنزل ولكن!!**"(٤).

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٤٩.
(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥٤.
(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥٤.
(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥٨.

ويقول:" **حينها قال لي طارق: لا تذهب إلى البيت**"(١).

ويقول:" **المكان المحتمل تواجده فيه الآن: المنزل ١٠٥!!**

ويقول: "**وقد كانت الصورة التالية لمنزلٍ متهالكٍ ظهر رقمه على ذاك الباب المخيف ١٠٥**"(٢).

ويقول: "**المعلومات المتوفرة عن المنزل:**

**المنزل ١٠٥ الكائن في زقاق الشيخ عمر.. والذي ترددت شائعات عن احتمالية كونه مهجورًا.. ولم يستطع أحد الدخول إلى المنزل حتى الآن... صاحب المنزل هو شخص طاعن في السن..**"(٣).

فالضياع والوحدة والجشع والطمع هي الشعور الظاهر من خلال التكرار، ولقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بشخصية خالد، فما وجده في منزله من لامبالاة وعدم اهتمام جعله يعيش في فوضى وعدم اكتراث بأي شيء، ولا حتى إخوته، كما أنه يمكن أن يقوم بأي عمل مقابل الحصول على المال وكأنه يرى بذلك إرضاء لوالده، وحماية لإخوته من الضياع.

أما الطبيب "يوسف" فالمنزل عنده مرتبط بالراحة والسكون والهدوء والود والطمأنينة، وهذا ما يجب أن يكون عليه أي منزل، فطبيعة الإنسان تختلف من شخص لآخر حسب ما عاشه في منزله ورآه...يقول:" **عدت إلى منزلي في وقت باكر هذا اليوم... فدخلت إلى المطبخ لأجد زوجتي تعد طعام الغداء.... عندما رأيتها تجدد الشعور الذي أشعر به في كل يوم... فرؤيتها تزيح المتاعب المتراكمة**

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥٩.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٦٨.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧٣.

**فوق ظهري، وتملأ نفسي بأمل جديد أشتاق في كل يوم إليه"**[١].

كذلك تكرار لفظة المنزل بمرادفها كان لها أثرٌ كبيرٌ في تأكيد معنى الرواية، وهي أن المنزل والبيت هو مصدر الراحة والسكون والطمأنينة والمودة والرحمة.. يقول: "**هنا يظهر الفرق في شخصيتي؛ فأنا في المستشفى طبيب صارم...ماهر ومخلص... أما في البيت فأنا أكون طفلًا مدللًا وزوجًا مخلصًا**"[٢].

وعلى الرغم من حجم الألم الذي يعاني منه يوسف وزوجته، فإنه يحاول أن يلملم جراحه، ويجمع شتاته في بعض الأحيان، ويتكئ على بصيصٍ من الأمل؛ لأن قلبه مليء بالرضا والإيمان... يقول بنبرة مليئة بالتفاؤل: "**زوجتي لا تستطيع الإنجاب... لن أسمح لليأس بأن يتسلل إليّ أو إليها... يكفي وجودها في حياتي... الأمر فقط يحتاج إلى علاج وإلى إيمان بالله... والإيمان موجود بقلبي**"[٣].

وهكذا نجد أن شعور الرضا والحب وقوة الإيمان عند يوسف مرجعه إلى أصل واحد هو ما يشعر به داخل منزله ويعيشه، وربما ركبت الكاتبة الكلمة مع الرقم ١٠٥ لتوحي لنا بالعلاقة الثلاثية التي تنشأ في هذا المنزل بين شخصيات الرواية، وهم "راشد، وخالد الصحفي، ويوسف الطبيب"، فكل واحد فيهم له طبيعته المختلفة عن الآخر والتي تكونت عنده منذ نشأته في منزله ومما وجده وعاناه وعاشه فيه.

إذا لقد بُنيت رواية "منزل ١٠٥" على إيقاع داخلي من خلال مظاهر متعددة للتكرار سواء على مستوى الأحداث أو على مستوى الوقائع التي تتداول الشخصيات تفاصيلها، وهي تسرد عنها، أو على بعض الموضوعات التي يتكرر حضورها في كل ما يتداوله سرَّاد الرواية من مواد حكائية في شكل طاقة تعبيرية

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٩٦.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٩٧.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠١.

متعددة الأبعاد والدلالات.

وعلى مستوى تكرار العبارات، نجد أنه قد أخذ في العصر الحديث منحًى جديدًا؛ حيث أصبح سمة بارزة طغت على النصوص الحديثة، وحضوره المكثف كان لإحداث نوع من الإيقاع، فالعبارة المكررة تضفي على النص حيوية وذلك بفعل تناغم الأصوات، فلها دور وظيفي متمثل في إضاءة اللفظة أو العبارة المقترنة به، والتي تجيء بصور مختلفة في كل مرة(١). يأتي تكرار العبارة في رواية "منزل ١٠٥" كجزء تكميلي لتكرار الألفاظ، فقد بنت الكاتبة تقنية تكرار العبارة في نسيج النص السرديّ على جملة من العبارات، والجمل ترددت في مساحة المتن الروائي لتتجسد من خلالها بعض المواقف والتصورات منها عبارة: "**ما سر هذا العجوز؟**"(٢)، "**سأرى هذا العجوز**"(٣)، "**ولكن هذا العجوز أثر بي**"(٤)، "**معرفة سر هذا العجوز**"(٥)، ومرادفاتها:" **شيخًا كبيرًا في السن**"(٦)، "**الرجل الطاعن في السن**"(٧)، " **لشيخ طاعن في السن**"(٨)، " **هو شخص طاعن في السن**"(٩)، "**أنه شيخ كبير**"(١٠)،" **إنه**

(١) شفيع السيد، "النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية". (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٦م)، ١٤٣.

(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٧.

(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٢٣.

(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠٣.

(٥) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧١.

(٦) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٥٣.

(٧) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٦٧.

(٨) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٦٩.

(٩) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧٣.

(١٠) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٧٠.

**كبير في العمر**"[١]، "**إنه رجل كبير..**" [٢].

ولم يكن تكرار هذه العبارات وليد الصدفة، بل قصدت الكاتبة أن تجعل اللغة تنساق لتحقق جمالية في التعبير من خلال تلاحق الألفاظ ودلالات الكلمات، كذلك نجد تكرارًا آخر لعبارة "**نحن عالقون في هذا المكان**"[٣]، والتي جاءت أحيانًا مكررة بصيغة الاستفهام.. "**هل أنتم عالقون في هذا المكان؟** "[٤] وأسهمت في إضفاء الجو النفسي القائم على السؤال، فالشعور بالضياع والوحدة يؤدي إلى عدم التماسك، ولذا يستدعي اللجوء إلى كثرة التعامل مع أدوات الاستفهام. وقد عمدت الكاتبة إلى تكرار عدد من الجمل والعبارات، والتي كان هدفها تعزيز الانفعالات التي يعانيها الأشخاص في الرواية ومن العبارات المكررة: "**رسم ابتسامة باهتة**"[٥]، "**في مكان مهجور**"[٦]، "**بكل ما أوتيت من قوة**"[٧]. ومن العبارات التي تكررت وأسهمت في ربط المكان بجميع شخصيات الرواية عبارة: "**زقاق الشيخ عمر**"[٨]، والتي تنم عن الصلة القوية بمنزل ١٠٥، وقد أسهمت في فتح المجال الدلالي وتعدد المعنى.

(١) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠٢.
(٢) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ١٠٦.
(٣) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨، ١١٤.
(٤) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٩٣.
(٥) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨، ٣٤، ٨٦.
(٦) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨، ٣٤، ٨٦.
(٧) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨، ٣٤، ٨٦.
(٨) المرزوق، "منزل ١٠٥"، ٨، ٣٤، ٨٦.

## الخاتمة

تخلص الباحثة في نهاية البحث إلى النتائج الآتية:

١. أن بناء السرد على طريقة التناوب هو العمود الفقري في الرواية؛ مما شكل خصوصية أسلوبيّة ميز رواية منزل ١٠٥ من غيرها.

٢. أن التناوب السرديّ تقنية سرديّة حيوية، بخاصة وأنها تتصل بالمكونات السرديّة الأخرى وتعطيها زخمًا وتفاعلًا، فضلًا عن أثر التناوب السرديّ في الارتقاء بالخطاب السرديّ إلى أفق الإبداع، وذلك ظهر بواسطة ما أحدثه التناوب السرديّ للشخصيات والأحداث في الراوية من إثارة المتعة والتشويق لدى القارئ، وهو ينتقل من حدث إلى آخر، ومن شخصية إلى أخرى، ويتابع الأحداث المختلفة لتلك الشخصيات، فتحصل لديه المتعة والإثارة.

٣. أن التناوب السرديّ عنصر فاعل في الرواية؛ حيث إنه عمل على كسر أفق توقع القارئ، وكسر الرتابة التي قد تصيب القارئ نتيجة السير بالأحداث المروية على وتيرة واحدة، وبذلك فقد كان له الدور الحيوي في النهوض بالعمل السرديّ إلى مستوى الأدبية أو الشاعرية التي تلفت اهتمام القارئ من جهة، وتؤدي غايتها الجمالية من جهة أخرى.

٤. استعمال تقنية الارتداد أفادت في الكشف عن التناوب السرديّ، وأضفت للعمل الفني السرديّ صفة الحيوية؛ حيث يمثل استرجاع الأحداث الماضية ونقلها إلى الزمن الحاضر التفاتًا من الناحية الموضوعية، وهذا الالتفات له وظيفته في كسر السآمة وحصول المتعة والإثارة في ممارسة العمل الفني، كما يكشف عن خصوصية الأسلوب الذي تتمتع به الكاتبة من أجل التأثير في القراء.

٥. ظهر التناوب السردي أيضًا في تتعدد الأمكنة فضلًا عن تعدد أدوارها وتتنوع

دلالاتها حسب الحدث، فكانت علاقة المكان بالتناوب السردي واضحة من تفاعل المكان مع الشخصيات والزمان والحدث، وتبادل الأدوار بين عدة أمكنة متنوعة، فالمكان مرتبط بجميع عناصر النص السرديّ، بل ومؤثر فيه ومغير في مجرياته لعلاقته المتداخلة بين جميع مكونات الرواية.

٦. كان لتقنية التكرار أثرها الفاعل في لفت انتباه القارئ والضغط على سمعه بتكرار ألفاظ لها دلالاتها المعنوية التي تعمدت الروائيّة تكرارها للتعبير عن أحداث الرواية باستعمال التكرار الموحي بأهمية المكرر ودلالاته التي حاولت الساردة إيصالها إلى القارئ، فضلًا عن أثر هذا التكرار في شدّ انتباه المتلقي من خلال تكثيف الجرس الموسيقي المتوالي للألفاظ والحروف المكررة المختارة بعناية؛ مما يؤدي إلى إشاعة جو من الارتياح النفسي، والتفاعل مع أحداث الرواية، فتحصل المتعة والإثارة في آنٍ واحد.

## المصادروالمراجع

إبراهيم، عبدالله. "المتخيل السرديّ؛ مقاربات في التناص والرؤى والدلالة". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م).

إبراهيم، مجدي عزيز. "المنهج التحليلي النقدي ودراسة القضايا التربوية في مجتمع المعرفة". مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠١م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

أنيس، إبراهيم وآخرون. "المعجم الوسيط". (ط٤، القاهرة: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م).

بحراوي، حسن. "بنية الشكل الروائي؛ الفضاء، الزمن، الشخصية". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م).

برنس، جيرالد. "المصطلح السرديّ". ترجمة: عابد خزندار، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م).

برنس، جيرالد. "قاموس السرديّات". ترجمة: السيد إمام، (ط١، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م).

التازي، محمد عز الدين. "الخطاب الروائي العربي الجديد؛ السرد والفضاء والتناص". (القاهرة: وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٧م).

تودروف، تزفيتان. "مقولات السرد الأدبي". ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، (الرباط: اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٢م).

حسين،كمال الدين. "مدخل في قصص وحكايات الأطفال". (ط٤، القاهرة: مطبعة العمرانية للأوفست، ٢٠٠١م).

الزعبي، زياد صالح. "المكان ودلالته في رواية العودة من الشمال". *أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات*، جامعة اليرموك ١٢، ٢، (١٩٩٤م)، ٢٠٥-٢٢٥.

السيد، شفيع. "النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية". (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٦م).

عاشور، فهد ناصر. "التكرار في شعر محمود درويش". (ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م).

عليوي، ساهرة العامري. "المكان في شعر ابن زيدون". *رسالة ماجستير*، (العراق: جامعة بابل، ٢٠٠٨م).

فاطمة حسين المرزوق. "رواية منزل ١٠٥". (د.ط، لندن: دار رواية، د.ت).

قاسم، سيزا. "بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ". (القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م).

القاضي، محمد وآخرون. "معجم السرديات". (ط١، تونس: دار محمد علي، ٢٠١٠م).

المرزوقي، سمير؛ وشاكر، جميل. "مدخل الى نظرية القصة: تحليلًا وتطبيقًا". (مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م).

**Bibliography:**

Ibrahim Abdullah. “The Narrative Imaginary; Approaches to Intertextuality, Visions, and Significance”. (in Arabic). (1st ed., Casablanca: The Arab Cultural Center, 1993).

Ibrahim, Majdi ʿAziz. “The critical analytical approach and the study of educational issues in the knowledge society”. (in Arabic). Future Visions for Educational Research Conference, (Cairo: National Center for Educational Research and Development, 2001).

Ibn Manzour, Muhammad bin Mukkaram. "Lisān al-ʿArab". (3rd ed., Beirut: Dār Sadir, 1414 A.H).

Anis, Ibrahim *et el.,* “al-Muʿjam al-Wasīṭ”. (4th ed., Cairo: The Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, 2004).

Bahrāwī, Hasan. “The structure of the novel form; space, time, and character”. (in Arabic). (2nd ed., Casablanca: The Arab Cultural Center, 1990).

Prince, Gerald. “The narrative term”. Translated by: ʿĀbid Khazindar, (1st ed., Cairo: The Supreme Council of Culture, 2003).

Prince, Gerald. “Narrative Dictionary”. Translated by: al-Sayyid Imam, (1st ed., Cairo: Merit for Publishing and Information, 2003).

Al-Tāzi, Muhammad ʿIzz al-Dīn. “The New Arab Novel Discourse; Narration, Space, and Intertextuality”. (Cairo: The Arab Press Agency, 2017).

Todrov, Zvetan. “Literary Narrative Clauses”. Translated by: Al-Husain Sahban and Fuād Safa, (Rabat: The Moroccan Writers Union, 1992).

Husain, Kamal al-Dīn. “Introduction to children's stories and tales”. (in Arabic). (4th ed., Cairo: Al-ʿUmrania Offset Press, 2001).

Al-Zaʿbi, Ziyād Saleh. “The place and its significance in the novel Return from the North”. (in Arabic). *Yarmouk Research, Literature and Linguistics Series,* Yarmouk University 12, 2, (1994), 205-225.

Al-Sayyid, Shafiʿ. “Systems and style construction in Arabic rhetoric”. (in Arabic). (1st ed., Cairo: Dār Gharib, 2006).

ʿĀshour, Fahd Nasir. “Repetition in Mahmoud Darwish's Poetry”. (in Arabic). (1st ed., Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing, 2004).

ʿUaliwi, Sahira Al-ʿĀmiri. “The place in the poetry of Ibn Zaydūn”. (in Arabic). *Master Thesis,* (Iraq: University of Babylon, 2008).

Fatima Husain Al-Marzouq. "House 105 Novel". (in Arabic). (without edition, London: Novel House, W.D.).

Qasim, Siza. “The construction of the novel, a comparative study in the Najīb Mahfouz trilogy”. (in Arabic). (Cairo: Reading for All Festival, Family Library, 2004).

Al-Qadi, Muhammad *et al*. "Narrative Dictionary". (1st ed., Tunisia: Dar Muhammad Ali, 2010).

Al-Marzouki, Samir; and Shakir, Jameel. “Introduction to story theory: analysis and application”. (in Arabic). (The joint publishing project, the House of General Cultural Affairs, Baghdad: the Tunisian Publishing House, 1986).

١٣٨١
١٩٦١

# Journal of

## Arabic Language and Literature

Vol : 7 | Part : 1 | Jan - Mar 2023